المشكلات البيئية المصاحبة للنمو العمراني بضواحي المدن
دراسة ميدانية

محمود زايد عبدالله

مدرس مساعد بقسم علم الاجتماع

كلية الآداب، جامعة القاهرة

society_mahmoud@yahoo.com

doi: 10.21608/jfpsu.2021.75340.1092

المشكلات البيئية المصاحبة للنمو العمراني بضواحي المدن
دراسة ميدانية

مستخلص

تهدف الدراسة الراهنة إلى التعرف على المشكلات البيئية المصاحبة للنمو العمراني بضواحي المدن، نتيجة تزايد حركة الكتل السكانية في اتجاه ضواحي المدن، وقد اعتمدت الدراسة علي المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي في رصد اشكال الحركة السكانية داخل الضواحي، لذا تم اختيار ثلاث مناطق بضواحي محافظة الجيزة هم منطقة صفط اللبن، والمعتمدية ومنشأة البكاري، كمجال جغرافي لتطبيق أداة الاستبان على عينة قوامها ٣٠٠مفردة، واجراء المقابلات المتعمقة مع ١٥ حالة. وتوصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج أهمها: أن المشكلات البيئية التي تنتشر داخل الضواحي تمارس السلوكيات الحياتية للكتل السكانية دوراً كبير في تفاقم تلك المشكلات، بالإضافة إلي ضعف قدرة السكان علي التكيف مع البيئة الحضرية التي يقيمون بها. كما يمارس الزحف المتزايد من السكان علي الضواحي دوراً في تغير مورفولوجية المدينة من حيث تغير بنية العمران داخل المدينة، حيث يتم اتباع نمط عمراني لا يتميز بالتخطيط العمراني للمدينة يؤثر علي مستوي الخصوصية داخل الضواحي، وعلى المستوي الجمالي للبنية العمرانية لضواحي المدن، بالإضافة إلى ضعف الإمكانيات المادية للمؤسسات المسئولة عن الحفاظ علي البيئة من التلوث.

الكلمات المفتاحية: التلوث البيئة، الضواحي، حركة الكتل السكانية، النمو العمراني.

The Environmental Problems Associated with Urban Growth in the Suburbs of Cities: A Field Study

Mahmoud Zayed Abdullah
Assistant Lecturer, Department of Sociology
Faculty of Arts, Cairo University

Abstract

The current study aims to identify the environmental problems associated with urban growth in the suburbs of cities, as a result of the increasing movement of population blocks towards the outskirts of cities, and the study relied on the historical method, and the descriptive and analytical approach in monitoring the forms of population movement within the suburbs, so three regions were chosen in the suburbs of Giza Governorate They are the Saft al-Laban area, Al-Moatamadeyah and Monshaat Al Bakkari, as a geographical area for applying the questionnaire tool to a sample of 300 individuals, and conducting in-depth interviews with 15 cases.

The study found a set of results, the most important of which are: The environmental problems that spread inside the suburbs exercise the behavior of the population clusters a major role in exacerbating these problems, in addition to the weak ability of the population to adapt to the urban environment in which they reside. The increasing encroachment of the population on the suburbs also plays a role in changing the morphology of the city in terms of changing the urban structure within the city, where an urban pattern is followed that is not characterized by the urban planning of the city that affects the level of privacy within the suburbs, and on the aesthetic level of the urban structure of the suburbs, in addition to the weakness of the capabilities. The material institutions responsible for preserving the environment from pollution.

***Keywords*:** pollution, environment, suburbs, population movement, urban growth.

- **مقدمة**

يتخذ النمو العمراني للمدن أنماط متعددة –مخطط وغير مخطط– حيث ينحي النمو المخطط منحي اكثر تأقلم مع احتياجات السكان، نظراً لادراج الخدمات العامة في مقدمة الخطط التنموية ذات الطابع العمراني سواء علي المستوي الرسمي إو القطاع الخاص، وعلي مستوي النمو العمراني العشوائي باطراف المدن تتفاقم العديد من المشكلات الاجتماعية المرتبطة بمظاهر النمو المضاد لاطراف المدن، حيث تنتشر العديد من الاثار الاجتماعية علي المستوي الأمني، والبيئي، والثقافي، والبنية التحتية، نتيجة عدم اتباع قواعد التخطيط العمراني لتلك المناطق، والنمو المضاد لكل من المدينة والقري المتلاحمة بها، نتيجة ارتفاع معدل الزيادة السكانية؛ عن طريق الزيادة الطبيعية للسكان وحركة الكتل السكانية.

أولاً: مشكلة الدراسة وأهميتها.

تعتبر دراسة النمو العمراني في إلاطار الزمني من المجالات الهامة في المعرفة العلمية، ذلك للتعرف علي النشأة والتطور العمراني الذي يمر به العمران حتي يصل إلي صورته الحالية[١]. كما تحظي دراسة النمو العمراني للمدن باهتمام مجالات مختلفة من العلوم، كعلم الاجتماع الذي يتناول التاثيرات الاجتماعية التي تصاحب النمو العمراني. ويهتم الجغرافيا بالخصائص الجغرافية والتوزيعات المكانية للنمو العمراني، فيما يدرس التخطيط العمران الشروط التي يتم اتباعها عند تخطيط المدن، ومدي التزام السكان بتلك القواعد، وتهتم الهندسة بالجوانب المعمارية المرتبطة بالنمط العمراني السائد داخل المدن.

يتخد النمو العمراني بشكل عام مظهرين الأول: النمو العمراني المخطط الذي يظهر في نشاة المدن الجديدة باطراف المحافظات، منها مدينة الشروق ومدينة بدر ومدينة المستقبل بمحافظة القاهرة، ومنطقة ٦ أكتوبر والشيخ زايد في محافظة الجيزة. الثاني: النمو العمراني غير المخطط والذي يظهر في ضواحي المدن؛ نتيجة ارتفاع معدلات الكثافة السكانية بالضواحي والقري المتلاحمة بالحيز الحضري، وهو ما نجده في مناطق الامتداد العشوائي في الاتجاه الشمالي والجنوبي والغربي لمحافظة الجيزة، فنجد علي سبيل

(١) جمال حمدان، شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان، الجزء الأول، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٥٥.

المثال منطقة منشاة البكاري وهي أحدي مناطق الدراسة فهي نموذج من القري المتلاحمة بالمدينة، ودخلت الحيز الحضري للمدينة.

تشهد المدن في العالم تحولات كبيرة في حركة الكتل السكانية التي تعمل علي تضخم حجم المدن عن غيرها من التجمعات العمرانية، الأمر الذي يشكل ضغط علي البيئة الحضرية من خلال ارتفاع معدلات التلوث، وضعف بنية التخطيط العمراني، وزيادة معدلات الزحام، هذه المشكلات تنمو في اتجاهات النمو العمراني للمدينة بشكل عام، حتي أصبحت من أهم معالم النمو العشوائي بضواحي المدن، نتيجة تضافر مجموعة من العوامل في تشكل العديد من مظاهر التلوث البيئي داخل الامتدادات العمرانية الجديدة، ومن هنا تتبلور إشكالية الدراسة الراهنة والتي تدور حول الإجابة علي التساؤل التالي: ما هي المشكلات البيئية الناجمة عن النمو العمراني بضواحي المدن؟

ثانياً: أهداف الدراسة:-

١- التعرف علي تاثير النمو العمراني علي مظاهر التلوث البيئي داخل المدينة.
٢- التعرف علي الدور الذي تلعبة أنماط العمران في تفاقم المشكلات البيئية.
٣- التعرف علي مدي مساهمة دور السلوكيات البشرية في ارتفاع معدلات التلوث داخل ضواحي المدن.

ثالثا: تساؤلات الدراسة:-

١- ما دور النمو العمراني في تفاقم مظاهر التلوث البيئي داخل المدينة؟
٢- كيف يؤثر أنماط العمران في حدة المشكلات البيئية ؟
٣- كيف تمارس السلوكيات دور في ارتفاع حدة معدلات الثلوث داخل المدينة؟

رابعاً: مفاهيم الدراسة.

تعد المفاهيم لغة أساسية في شتي الدراسات والبحوث العلمية، والتي من خلالها تتحدد معالم العلوم، ولقد ركزت الدراسة علي مفهومين رئيسين هي، مفهوم الكتل السكانية، والحراك السكني للمدن.

١- مفهوم الكتل السكانية:

يعد مفهوم الكتل السكانية من المفاهيم المستحدثة فى الدراسات الجغرافية لدراسة ديناميكية السكان، وذلك من خلال مفهوم "النقطة المركزية للسكان"، أو مركز الثقل السكانى، بينما تنطلق الدراسات السكانية من مفهوم الكثافة السكانية Population Density فى دراسة حجم السكان داخل الاقليم.

وتعد النقطة المركزية للسكان أحد اساليب التحليل المكانية التى تعنى بدراسة المواقع المركزية، أى أنها تهدف إلى التعرف على تلك المواقع التى تتوسط الكتل السكانية التى تنتشر فوق مساحة ما من الأرض مكانيا داخل إقليم ما. ويمكن قياس النقطة المركزية من خلال تقسيم الكتل السكانية إلى نصفين متماثلين اعتمادا على المحور الرأسى بحيث تتماثل الكتل التى توجد فى الشمال مع ما يوجد فى الجنوب، ومن ثم فإن تلاقى خطى القطع المقسمين للظاهرة فى نقطة ما هو نطلق علية النقطة المركزية Center Point.

إن قضية تحديد النقطة المركزية للسكان The Center of Population تمت مناقشتها بواسطة العديد من الباحثين خلال القرن العشرين، ولعل من بين من أهتم بدراسة وتحديد موقع النقطة المركزية للسكان فى الولايات المتحدة كان مكتب التعداد فى الولايات المتحدة، وذلك بحيث ينظر إلى هذه النقطة بوصفها تلخيصا لتوزيع السكان فى الولايات المتحده، بالاضافة إلى رصد التغيرات المكانية للسكان وتطورع عبر الزمن[١].

ويتم قياس حركة الكتل السكانية من خلال دراسة مركز الثقل السكانى أو مركز السكان (COP) وهو المركز الذى يتوسط توزيع السكان فى أى إقليم جغرافى بحيث يعبر عن تساوى الاحجام السكانية حول هذا المركز، ولعل هذا التتبع والتحليل لطبيعة حركة مركز الثقل السكانى شهد اهتماما فى الكثير من الدراسات الجغرافية فى العالم الغربى، ولعل ابرز الأمثلة على ذلك الاهتمام الملحوظ لتتبع مركز الثقل السكانى فى الولايات المتحدة وما دلالة هذا التحرك السكانى[٢]. ويشير مركز الثقل السكاني Center of

---

([١])Aboufadel, E., Austin, D. (2006) . A New Method for Computing the MeanCenter of Population of the United States . The Professional Geographer. Association of American Geographers ,vol 58.

([٢]) سامح عبدالوهاب، النقطة المركزية للسكان كأداه لدراسة ديناميكية الأجسام السكانية، المجلة الجغرافية العربية، العدد (٦٤)، القاهرة ، ٢٠١٤، ص ١٧.

Population إلي النقطة التي يتساوي حولها توزيع السكان في كل الاتجاهات، وعند تمثيل هذا النقطة علي الخريطة فأ، السكان يتوزعةن من حولها بالتساوي في كل اتجاه. ويحسب لفترات زمنية مختلفة لرصد اتجاه تحرك مركز الثقل السكاني. وتجدر الإشارة إلي أنه يمكن أن يطلق عليه المركز المتوسط للسكان، أو الارتكازية[١].

التعريف الاجرائى للكتل السكانية:-

نعنى بها زياده عدد السكان فى المراكز الحضرية عن المساحة المأهوله له ويتضح ذلك فى المؤشرات التالية:-

- **ارتفاع عدد السكان عن ١٠٠٠كم٢.**
- **زياده معدل التزاحم عن ١,٢٥.**
- **ارتفاع متوسط حجم الاسرة عن ٤افراد .**

٢- البيئة : -

إن أول من استخدم المعنى الاصطلاحي للبيئة هو العالم الألماني "**إرنست هايكل** "في سنة ١٨٦٦ ، إذ توصل إلى ذلك المعنى باستخدام مصطلح « Ecology » وهو عبارة عن دمج كلمتين يونانيتين ، الأولى "Oikos" والتي تعني المسكن والثانية "Logos " ومعناها العلم ، وعرفه بأنه العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه.

وقد أشار معجم العلوم الاجتماعية إلي مفهوم البيئة بأنها كل ما يثير سلوك الإنسان ويؤثر فيه. وبمعني أن البيئة هي ذلك الإطار الذي يعيش علية الإنسان ويتأثر بظروفه وينعكس ذلك علي أحواله الصحية والنفسية والاجتماعية[٢]، وهناك من يعرف البيئة حسب الوظيفة التي يؤديها بأنها" الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته، ويحصل منه علي مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوي ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر "[٣].

٣- مفهوم الحراك السكني للمدن:

يقصد بالحراك السكني Residential Mobility تغير المسكن أو مقر الإقامة داخل

---

(١) رشود بن محمد الخريف، معجم المصطلحات السكانية والتنموية، مؤسسة الملك خالد الخيرية، الرياض، ٢٠١٠، ص ٢٣٠.

(٢) إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٠٣.

(٣) إبراهيم خليفة، المجتمع صانع التلوث، دار السعيد للنشر والطباعة، الأردن، ٢٠٠١، ص ٦٩.

الحيز الحضري، ويطلق علية الهجرة داخل المدينة Intra- Urban Migration[١]. فالتنقل والهجرة مصطلحان متشابهان ولكن يمكن التمييز بينهم من خلال طبيعة وحجم الحركات، غالبًا ما يُنظر إلى التنقل السكني على أنه تحول للأسرة داخل نفس المنطقة الجغرافية على سبيل المثال داخل المدينة بينما تشير الهجرة إلى حركة سكنية عبر المناطق الجغرافية، على سبيل المثال بين البلدان أو الولايات. يوصف معنى التنقل السكني أيضًا بأنه حركة صعود وهبوط للأسرة اعتمادًا على مقياس الحالة الاجتماعية والاقتصادية[٢].

ويتداخل مفهوم الحراك السكني في اهتمامات بعض العلوم الاجتماعية، حيث يتناوله الجغرافيون بهدف فهم التوزيع المكاني للسكان والعمليات المكانية المرتبطة به، بالإضافة إلي ما ينتج عن الانتقال من تغيرات في مناطق الجذب والطرد، وبالتالي دراسة مورفولوجية المدينة من حيث الشكل والبناء ومحاور النمو. فيما يدرس الاقتصاديون الانتقال السكني لتأثيره وتاثره بأسواق العقارات، ويتناوله علماء الاجتماع في مجال اهتمامه بالايكولوجيا الإنسانية من جهه، والحياة الحضرية من جهه إخري[٣].

ناقش كلارك Clark أنواع التنقل السكني وقام تجميعها في عدة مستويات يمكن عرضها كالتالي:

- الحركة الصعودية التي تشير إلى الحركة لتحسين الذات، من خلال الحصول علي فرص عمل افضل، والرغبة في الإقامة بمنطقة أكثر أماناً.
- التنقل الطوعي: يحدث هذا في سياق تفضيل الأسرة، من خلال رغبة الاسرة في وضع مؤشرات تتحكم في قرار التنقل مثل التكلفة وطبيعة السكن، ومساحته، وطبيعة الحي، وسهولة الوصول إليه.
- التنقل القسري: وهو الذي يتم نتيجة التحولات الاجتماعية والسياسية كعمليات

---

(١) اشرف علي عبده، الحراك السكني في المدينة المنورة(٢٠٠٠-٢٠١٦)، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد ٩٦، القاهرة ، ٢٠١٧، ص ٢٥.

(2) Willibald, O., Mukiibi, S., Limbumba, T., (2018) "Understanding Residential Mobility", American Journal of Engineering Research (AJER), Volume-7, Issue-5, pp-503-507.

() ٣رشود بن محمد الخريف، الانتقال السكني في مدينة الرياض: دراسة في الاتجاهات والأسباب والخصائص، الجمعية الجغرافية السعودية، العدد٢٠، جامعة الملك سعود، الرياض، الرياض، ١٩٩٤، ص ١٦.

الإخلاء الحكومية والإفلاس، بالإضافة إلي الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات وعوامل تغير المناخ الأخرى.

- التنقل بأسلوب الحياة: يشير إلى نمط الحركة المرتبط بالرغبة في تغيير مسكن قائم أو تجربة حي مختلف(١).

أن تزايد حركة النمو العمراني للمدينة الذي يتبعة حركة السكان داخل القطاعات المختلفة للمدينة، تبرز حركة الانتقال السكني أو الحراك السكني، وتتخذ شكل التحركات السكنية اتجاهين أساسيين هما حراك سكني داخل الحي ذاته مدفوعا بالعلاقات والصدقات والروابط الاجتماعية أو الخدمات اليومية التي يستفيد منها أحد افراد الاسرة أو كلاهما. وحراك سكني يكون في شكل الانتقال من حي إلي آخر، وفي الغالب تتم في الأحياء القديمة باتجاه الأحياء الحديثة علي اطراف المدينة أو بالحلقة الخارجية للمدينة(٢).

التعريف الاجرائي للحراك السكني:

وهو انتقال الافراد باسرها من محل الإقامة إلي الاقامة بمكان اخر، وتتخذ هذا التنقل أربع مستويات يمكن عرضها في النقاط التالية:

- **الانتقال داخل الحيز الحضري إلي اطراف المدينة.**
- **الانتقال من قلب الضواحي إلي أطرافها.**
- **الانتقال من الريف إلي الحضر ومنها إلي ضواحي المدينة.**
- **الانتقال من الحضر إلي الريف.**

خامساً: الإطار النظري للدراسة:-

أن التحضر ظاهرة متلازمة لنشأة المدن، لذلك فلم يكن لظهور المدن قرين نمو الحضارات الوسطى أو الحديثة، وإنما ظهرت بشكلها الأولى مع ظهور الحضارات الإنسانية، وإنما ظهرت بذورها الأولى خلال قرون سبقت التاريخ الميلادي وارتبطت بالحضارة الفرعونية واستمرت تكون المدن وظهورها خلال الحضارات: اليونانية، والرومانية، والإسلامية، والمدينة في تلك الفترة لها وظيفة أنشئت من أجلها؛ كالمدينة

)[1](Clark, W. A. V. & Onaka, J. L. (1983). Life cycle and housing adjustment as explanations of residential mobility, Urban studies, Vol. 20, pp: 47-57.

(٢) اشرف علي عبده، مرجع سابق، ص ٢٦.

العسكرية، والدينية والتجارية،....الخ [١].

لقد برزت العديد من القضايا والمداخل النظرية المفسرة للتحضر، وذلك طبقا لتعدد العلوم التي تهتم بدراسة المدينة، كالجغرافيا، والتخطيط، والاقتصاد، والاجتماع. ومن هنا كانت المدينة تمثل موضوع مشتركا في الفكر الاجتماعي، الأمر الذي دفع الباحث إلي الاعتماد علي المقولات النظرية لنظرية مراحل التحضر.

قدم العديد من العلماء التفسيرات النظرية للتطور المراكز الحضرية وخاصة بعد الثورة الصناعية، حيث تطورت تلك المراكز من البسيط إلى المركب، ولذلك ظهرت المداخل النظرية لتفسير تلك المراحل أمثال Syrquin عام ١٩٧٩، والذي حدد السمات المميزة لتنمية تلك المراكز، حيث تتحول تلك المراكز من الإنتاج الزراعي (الاساسى) إلى الصناعي(الثانوي). فيما طرح مجموعة من الباحثين مؤشرات يمكن الاستناد إليها في تقييم عملية النمو الحضري منها: نصيب الفرد من الناتج المحلى أو الهيكل الصناعي، وهيكل العمالة (نسبة الوظائف المرتبطة بكل قطاع صناعي) داخل المراكز الحضرية، ومستوى التحضر(نسبة السكان غير الزراعيين فى المدن)[٢].

وفى عام ١٩٨٢ طرح كلا من Berg, Drewett, Klassen, Rossi and Vijverberg تصورا نظريا لمراحل النمو الحضري فى كتابهم المعنون بـ URBAN EUROPE:A Study of Growth and Declin على أساس النمو السكاني فى المناطق الحضرية والتغيرات السكانية بين النواه(المركز) والإطراف. وتذهب هذه النظرية إلى أن الاقاليم الحضرية تتكون من مركز حضرى رئيسى "المدينة المركزية" بالاضافة إلى النطاقات المجاورة والمتاحة لحركة المترددين اليومية والتى غالبا تحتل مساحة كبيرة وتمتد كثيراً عن الحدود الإدارية المعروفة للمدينة المركزية، وخلصت النظرية إلى ان المركز الحضرى يمر بأربع مراحل من التحضر هى:-

- **مرحلة التحضر الكثيف Urbanization.**
- **مرحلة التحضر الجزئى بالضواحى Suburbanization or**

---

(١) محمود الكردى : التحضر القضايا والانماط والمشكلات، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، بدون طبعة، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٣٤.

(2)Masood .A (2016): Stages of Urban Growth, Department of Geography, Jamia MilliaIslamia, New Delhi.

Exurbanisation

- **مرحلة التحضر المضاد Dis-urbanization.**
- **مرحلة إعادة التحضر Re-urbanization[١].**

١- مرحلة التحضر الكثيف urbanization

أن النمو السكاني والإمكانيات المحدودة لتوسيع الرقعة الزراعية، تمهد للعديد من التغيرات التي ستشهدها المناطق الريفية؛ حيث يعانى الريف من زيادة في القوى العاملة، وانخفاض في مستوى الدخول. ولكن عندما يتم إنشاء مجمع صناعي جديد، تبدأ تتدفق موجات الهجرة من الريف إلى الأماكن التي يتركز فيها، وتفرض بيئة العمل ومستوى الدخول على العمال عدم الإقامة بعيداً عن عمله. أن هذا التدفق سيؤدي الى تجمعات حضرية كثيفة، الأمر الذي يقابله انخفاض عدد سكان الريف[٢].

تشهد مرحلة التحضر الكثيف كثيراً من التحولات الاجتماعية الاقتصادية والثقافية في المراكز الحضرية وذلك لانجذاب العمالة الريفية – والتي تمتلك اكبر حصة من قوة سوق العمل– إلى المراكز الحضرية؛ والتي ترتفع بها معدلات النمو الصناعي، في محاولة للانخراط في الهيكل الصناعي لتلك المراكز ؛ وذلك بعد ارتفاع معدلات البطالة في القطاع الزراعي نتيجة اتساع استخدام التكنولوجيا الزراعية على نطاق واسع. وتبرز تلك التحولات تغيرات ديموجرافية على مستوى مراكز الجذب ومراكز الطرد، حيث ترتفع معدلات النمو السكاني في المراكز الحضرية، فيما تنخفض تلك المعدلات في النطاقات الريفية، الأمر الذي أكدت علية الإحصائيات الرسمية والتي تذهب إلى أن نسبة السكان في الريف انخفضت من ٥٧,٤% خلال تعداد ١٩٩٦ إلى ٥٧% طبقا لتعداد ٢٠٠٦، ولقد تم الاعتماد علي بيانات هذا التعداد لعدم توافر بيانات ترتبط بالهجرة بتعداد عام ٢٠١٦.

(1)Masood .A,abid,p 10.
(2)Masood .A,abid,p 25.

شكل (١)

توزيع السكان المهاجرين طبقا لسبب الهجرة

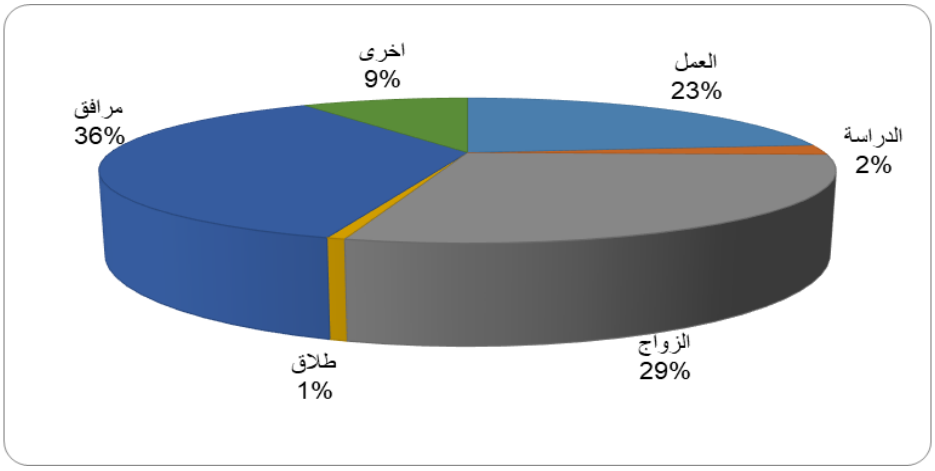

المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء،٢٠٠٦

ولقد شهد المجتمع المصري موجه كبيرة من حركة الكتل السكانية على مستوى الجمهورية، كما هو موضح فى الشكل رقم(١). فقد وصل عدد الكتلة السكانية المتحركة ٤,٨ مليون نسمة خلال تعداد ٢٠٠٦، وتعددت أسباب حركة تلك الكتل **الأول:** مرافقه الأسرة لعائلها بنسبة ٣٦% من إجمالي الكتلة، **الثاني:** تأسيس أسرة نووية بنسبة ٢٩%، **الثالث:** الحصول على وظيفة خارج نطاق محل الإقامة بنسبة ٢٣%. وجاءت محافظة الجيزة في مقدمة محافظات الإقليم جذبا للسكان، حيث ارتفع عدد المهاجرين من ٦٦٢ ألف نسمة خلال تعداد ١٩٩٦ إلى ٧٤٦ ألف نسمة طبقا لتعداد ٢٠٠٦. وتشكل قوة العمل أغلب الفئات العمرية للمهاجرين، حيث جاء ٤٨% من المهاجرين في الفئة العمرية ٢٠-٤٥، فيما جاءت ٣٨% في الفئة العمرية ٤٥ سنة فأكثر، وأخيراً الفئات اقل من ٢٠عام بنسبة ١٤%. وتعكس هذه الإحصائيات حجم التنمية والاستثمارات في إقليم القاهرة الكبرى وخاصة محافظة الجيزة، فقد بدأت القطاع الخاص مسانده الدولة في تطوير وأعاده هيكلة قطاع الإسكان في الإقليم الحضري، بالإضافة إلى تطوير شبكة الطرق بين مدن الإقليم وخاصة المدن الصناعية.

ب- مرحلة التحضر الجزئي بالضواحي Suburbanization

تشهد مرحلة تحضر الضواحي مجموعة من العوامل التي تساعد على حركة الكتل السكانية متجها من المركز إلى الضواحي، كتطور شبكة الطرق التي تربط المدن الجديدة والضواحي بمركز السكان، وتحسن مستوى الإسكان، ومد شبكة الخدمات العامة(المياه- الصرف الصحي- الكهرباء) للضواحي، وانخفاض قيمة الوحدات السكنية، وانخفاض معدل التزاحم. كل هذه العوامل تعمل على خلخلة مركز الثقل السكاني، وانتقال مركز الجذب السكاني من قلب المركز الحضري إلى الضواحي، بالإضافة إلى جذب المؤسسات التجارية والصناعية لتلك الإطراف للاستفادة من تلك الخدمات.

وتلعب التفصيلات الفردية دورًا مهما فى هذه المرحلة ، حيث نجد الافراد يميلون في اختيار منازلهم، إلي أن يكونوا أكثر رغبة في اختيار مدينة أكثر خضرة وأصغر بالقرب من مدينة كبيرة ، على الرغم من أنهم يعملون في المركز الحضري. ولا يزال نمط الهجرة مركزياً، ولكن داخل المنطقة الحضرية الوظيفية، يبدأ اتجاه اللامركزية للسكان في الهيمنة. لا تزال المدينة ككل تكتسب السكان من المناطق الريفية ، لكن حلقة المدينة تظهر نمواً أسرع من حيث عدد الأشخاص والأنشطة الاقتصادية مقارنة بالمركز نفسه[١].

ج- مرحلة التحضر المضاد Dis-urbanization

تعد لامركزية الوظائف والسكان العملية التي تميز الإقليم الحضري في مرحلة التحضر المضاد، بغض النظر عن حجمها أو منطقتها أو موقعها بالنسبة للمدن الأخرى، أن المدن في المناطق المزدهرة تكون عرضه للامركزية بشكل أسرع من المناطق المحيطة أو اقل ازدهار. كما أن حجم المدينة مهم في تفسير اللامركزية؛ لأنه مرتبط بكثافة النواة الحضرية، والتي يرتبط بدورة بالمستوى الذي وصلت إليه المدينة في دورة حياتها[٢]. وهنا يمكن القول أنه كلما تضخمت الكتل السكانية للضواحي والقري السكانية المجاورة لها، كلما ظهرت اتجاه عكسية في التطور الحضري.

تعد الكثافة السكانية للقرى المحيطة بالإقليم الحضري العامل المساعد على دخول

([1])Hosszú, S (2009). *Counterurbanization: A Literature Study*, Danish Institute of Rural Research and Development Syddansk Universite, P 12.

)[2] (Masood .A,abid,p ٤٩.

الإقليم في مرحلة المد الحضري لتلك القرى، وهنا يظهر مركز نمو مختلف داخل الإقليم الحضري، وتصبح العلاقات التفاعلية بين المدينة المركزية والضواحي والفضاء الزراعي خارج الإقليم، الذي يتحول بمرور الوقت إلى مراكز للنمو العشوائي، أو التحضر العشوائي.

د- مرحلة إعادة التحضر Re-urbanization

تشهد مرحلة إعادة التحضر تناقصا سكانيا للإقليم الحضري ككل، بما فيها من الإحياء القديمة بمركز المدينة والضواحي. وفى المقابل تشهد الهوامش الحضرية الريفية معدلات نمو متزايدة، وبالتالي ينمو الإقليم الحضري في تلك المرحلة من الخارج.

أن نزوح الكتلة السكانية من المركز إلى الهوامش الريفية الحضرية تعد من العوامل التي تهدد باستقرار الإقليم الحضري، ولذلك جاءت مجموعة من الإجراءات التي يمكن من خلالها أعادة توازن الإقليم، من خلال تعزيز مصادر جذب السكان من خارج الإقليم من ناحية، وعدم حركة الكتلة السكانية من الداخل إلى الهوامش الريفية على أطراف المدينة، وتتنوع تلك الإجراءات ما بين أعادة تأهيل المساكن القائمة(الأحياء القديمة)، وإدخال برامج التجديد الحضري، وتحسين حالة المرور، وإنشاء مناطق للمشاة، وتحديث البنية التحتية الاجتماعية والخدمية[١]. أن تطوير تلك الخدمات عمل على إعادة هيكلة مصادر الجذب للإقليم مرة أخرى، ولا تقتصر تلك المصادر على المدينة المركزية، بل امتدت إلى كافة أجزاء الإقليم.

سادساً: مراجعة التراث البحثى:-

باستقراء التراث البحثى المرتبط بالعوامل التى تدفع الكتل السكانية للحركة فى اتجاهات مختلفة فى محاوله لإعاده انتاج أنماط التحضر وجد أن هناك مداخل متعددة لدراسة التحضر وتتمثل تلك المداخل فى ١- التحضر والنمو ٢- التنمية وديناميكية السكانية

١- التحضر والنمو :-

يشكل التوسع الحضرى على نطاق واسع ظاهرة حديثة العهد، ففى عام ١٩٠٠م كان

(1) Masood .A,abid, p 52.

حوالى ١٥% من سكان العالم يعيشون فى المدن، ومع تسارع وتيرة النمو السكانى فى المناطق الحضرية ففى عام ١٩٥٠م كان يقدر أن نصف سكان العالم يعيش فى المدن. ولقد بلغت معدلات النمو السكانى ذروتها بـ ٣,٧% خلال الفترة من ١٩٥٠-١٩٧٥. ويتوقع صندوق الامم المتحده للسكان United Nations Population Fund (UNFPA) أن عدد سكان الحضر فى البلدان النامية يتزايد بمعدل ٦٥مليون شخص سنويا بين عامى ٢٠٠٠-٢٠٣٠[١].

تلعب التغيرات الديموجرافية دوراً كبيرا فى التحول الحضرى السريع، كما تعد الهجرة (المباشرة وغير المباشرة) من أهم العوامل التى تدعم النمو السكانى للمدن[٢]، وانه فى ظل الهجرة المستمرة من الريف إلى الحضر تزايدت معدلات التحضر فى الدول النامية بصورة كبيرة، حيث تركز عدد كبير من سكان تلك الدول فى عدد محدود من المدن، ففى الوقت الذى بلغ معدل النمو السكانى فى المناطق الحضرية فى الدول النامية ٣,٦% فان معدل النمو السكانى لعواصم تلك الدول أو المدن الكبرى فيها يزيد على ذلك بأكثر من الضعفين أو الثلاث أضعاف[٣].

ويذهب تقرير المدن العالمية ٢٠١٦ الصادر عن United Nations Human Settlements Programme (UN-Habitat) إلى أن التحضر يعد نتاجا للنمو السكانى والعمرانى للمدن، حيث يشكل الزحف العمرانى أنماط من التحضر تتمثل فى الضواحى، والتحضر شبة العمرانى، والتمدد الحضرى، ويمكن النظر إلى هذه الانماط على أنها خيار للانتقال خارج النواه الحضرية المزدحمة حيث تكون الاراضى والاسكان اقل تكلفة فى الضواحى، الإمر الذى يجعل التكلفة الاقتصادية لنمط المعيشة فى الاطار الذى يحدده قاطنى تلك التجمعات العمرانية[٤].

لقد لعبت النمو الديموجرافي دورا كبيرا فى تغير مورفولوجية المدينة وذلك بشكل

---

(1) P. Clarke & R .Buckley(2009): Urbanization and Growth, World Bank, Washington, Dc.

(2) Montgomery, M. And Stren, R. And Cohen, B. And Reed, H. (2004): **Cities Transformed**, Earthscan, London.

(3) Brookerhoff, M. (1999): Urban Growth in Developing Countries: A Review of Projections and Predictions, **Population and Development Review**.

(4)UN-Habitat(2016) : Urbanization and Development: Emerging Futures, World Cities Report, Available: www.unhabitat.org .

مباشر من خلال ظهور أنماط عمرانية مختلفة، وظهور الاحياء العشوائية المختلفة، والمصالح الشخصية للافراد[١]. ولقد افرزت تلك التغيرات مشكلات للمراكز الحضرية التاريخية منها افتقادها لكثير من نسيجها التقليدى[٢]. ويعد التحضر المفرط Over Urbanization، وهيمنة المدينة الرئيسية Primate City من ابرز المشكلات المصاحبة للتوزيع المكانى للسكان، حيث يستقر المهاجرين فى أحياء المدن الفقيرة وعلى أطرافها، ويرتبط بتلك الظاهرة عده مشكلات فرعية أهمها : الضغط على الخدمات الاجتماعية كالتعليم والصحة والإسكان والمياه، ومشكلات البطالة والفقر وارتفاع أسعار الأراضى والاجور وتلوث البيئة والجريمة والانحراف [٣]

٢- التنمية وحركة الكتل السكانية

لقد دفعت التنمية إلى صعود حركة الكتل السكانية من المراكز الحضرية إلى الاطراف مشكلاً نمطا حضريا جديداً، حيث ذهب تقرير UN-Habitat إلى أنه مع ارتفاع مستويات التحضر داخل المدن يتطلب ذلك نقل الصناعات والخدمات من مركز المدينة إلى الإطراف ، وإنشاء مراكز جديدة لها ديناميكيات اقتصادية واجتماعية خاصة بها، ساعد على حركة الكتل السكانية من داخل النقطة المركزية للمدن إلى خلق مركز للثقل السكانى على الاطراف، فيما ذهب التقرير إلى أن المناطق شبة الحضرية فى البلدان النامية أصبحت مدن مقسمة تتسم بالفصل المكانى على طول الخطوط الاجتماعية والاقتصادية، وتتالف تلك المناطق شبة الحضرية من أنماط غير رسمية لاستخدام الأراضى مسحوبة بنقص الهياكل الأساسية، وضعف الخدمات العامة، مع انخفاض مستوى المعيشة للاسر[٤].وهنا يمكن القول أن حجم الانشطة التنموية داخل الاقليم يتحدد عليه مستويات التحضر، وهو ما تؤكد عليه دراسة **Lili Wei el** إلى تذهب إلى ان الفروق التى تقع بين المدن فى مستويات التحضر ترجع استراتيجية التنمية الاقليمية داخل

---

(١) لطرش سارة، تاثير النمو السكانى فى تغير مورفولوجية المدينة، رسالة ماجستير غير منشوره، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة فرحات عباس بسطيف، الجزائر، بدون سنه نشر.

(٢) ممتاز حازم وأخرون، اثر التغييرات المورفولوجية فى النسيج الحضرى على خصائصة التركيبية: دراسة عن منطقة اسواق الموصل القديمة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الموصل، متاح على الموقع التالى:
www.uotechnology.edu.iq

(3)Rogers, A. (1995): **Multiregional Demography: Principles, Methods and Extensions**, John Wiley and Sons, Chichester, UK

(4) UN-Habitat(2016) : Urbanization and Development: Emerging Futures, abid, pp 33

كل مدينة[١]

رتبط تشكل ونمو مراكز الانشطة الفرعية Sub- center Formation بديناميكية النمو العمرانى من خلال ما يرتبط بعمليات اللامركزية Decentralization ونمو الضواحى للسكن والانشطة الاقتصادية، وذلك بهدف الحد من المشكلات التى يعانى منها المركز الرئيسى من خلال خلق مواقع أخرى تعمل كمراكز للانشطة والتى يتحقق من خلالها التوازنات الداخلية للانشطة الاقتصادية داخل المدن الكبرى.

ولقد ترتب على ظهور هذه النوعية من المراكز الفرعية فقدان أغلب المدن القائمة الرئيسية لوظائفها، وتعد دراسة Heikkila et al 1989، و دراسة small and Song ومن الدراسات التى اهتمت بدراسة تاثير ظهور مراكز الانشطة الفرعية بالمنطقة الحضرية. فيما تذهب دراسة Claeser and Kahn(2001) إلى أن ظاهرة اللامركزي سواء للسكان أو للانشطة تكون نتيجة مجموعة من العوامل والقوى التى تتمثل فى انخفاض تكاليف الانتقال، ارتفاع فى مستويات الدخول ورغبة ذوى الدخول فى التواجد بمناطق الضواحى[٢].

أن تزامن ظهور أغلب المراكز الفرعية مع سياسة التعمير الثانوى للسكان والانشطة بمناطق الضواحى ويتم التعبير عن ظاهرة التعمير الثانوى ونمو الضواحى بمعدل التعمير الثانوى للسكان Suburbanization Rat وهو عباره عن(معدل النمو بمنطقة الضواحى– معدل النمو بالمدينة المركزية. أن ظاهرة نمو الضواحي للسكان تحدث عن طريق نمو المدينة خارج حدودها وذلك باضافة حلقات جديدة من المناطق السكنية خارج حدود المدينة وذات كثافة مرتبطة بالاحوال والظروف الاقتصادية للمنطقة الحضرية وبالمسافة مع مركز المدينة الرئيسى.

(1) Lili Wei el (2017): Regional Differences in Urbanization: A Case Study of Urban Agglomerations in Northwestern China, School of Economics, Lanzhou University, China.

(2) claeser, E.and Kahn,M (2001):

سابعاً: الإطار المنهجى للدراسة:-

١- مجتمع الدراسة ومبررات اختيارة:-

في إطار اهتمام الدراسة بدراسة عوامل حركة الكتل السكانية وتاثيرها علي تشكل أنماط التحضر بضواحي محافظة الجيزة. تم اختيار محافظة الجيزة باعتبارها المجال الجغرافي للدراسة لعدة اعتبارات أهمها:١- التوسعات العمرانية التى شهدتها المحافظة للنطاق الحضري.٢- وارتفاع الكثافة السكانية لأطراف تلك المدينة. ٣- حركة الكتل السكانية اتجاه القري المتلاحمة بالاطراف. ولقد تم اختيار مناطق مجتمع الدراسة فى اتجاه- الغربي والشمال الغربي- حركة الكتل السكانية في ضوء أسس منهجية أهمها: أن يكون مجتمع الدراسة بضواحي المحافظة، بالإضافة إلي إن يكون هناك تمثيل للقري التي دخلت الحيز الحضري في أوقات متقدمة من التاريخ الحديث باطراف المحافظة، وقري متلاحمة مع الحيز الحضري لمحافظة الجيزة لم تدخل زمام النمو الحضري، وقري ابتعلها النمو الحضري للمحافظة وتم دمجها في الإقليم الحضري للمحافظة. ولتحقيق ذلك تم اختيار مجتمع الدراسة في ضوء الاعتبارات السابقة، حيث تمثل كل منطقة نموذج من النماذج الثلاثة :-

أ- منطقة صفط اللبن:- تم اختيار المنطقة لتمثل القري التي تلاحمت ودخلت نطاق الحيز الحضري في أواخر القرن العشرين، حيث تشكل منطقة صفط اللبن من أقدم القري التي دخلت نطاق النمو الحضري للمحافظة.

ب-منطقة المعتمدية:- تمثل هذه المنطقة القري المتلاحمة بالمحافظة، ولم تدخل نطاق الحيز الحضري، وعلي الرغم من ذلك هناك اتجاه متزايد لمعدلات الحركة السكانية في تلك المناطق.

ج- منطقة منشاة البكاري:- تمثل هذه المنطقة القري التي ابتلعها النمو الحضري للمدينة، ودخلت نطاق الحدود الإدارية للإقليم الحضري لمحافظة الجيزة. بالإضافة إلي أنها تشكل نمط من التحضر المضاد حيث اتسع النمو العمراني للمدينة في اتجاه الامتدادات العمرانية للقرية في نقطة مركزية.

٢- منهج الدراسة: ونظراً لتعدد مداخل دراسة حركة الكتل السكانية لأطراف مدينة

الجيزة وعلاقتها بمستويات التحضر سوف تعتمد الدراسة على عده مناهج هي:

أ- المنهج التاريخى: وذلك من أجل التعرف على العوامل التى تدفع الكتل السكانية من نقطة مركزية للسكان إلى نقطة أخرى. وذلك بالاعتماد على الاحصائيات العامة الصادرة عن المحافظة .

ب-المنهج الوصفى التحليلى: وذلك لرصد الآثار الاجتماعية لحركة الكتل السكانية.

٣- أدوات الدراسة: سوف تستعين الدراسة الراهنة بمجموعة من الادوات وهى :

- أداة الاستبيان: وذلك للتعرف على عوامل زحف الكتل السكانية للاطراف، والخصائص السكانية لتلك الكتل، وتم تطبيقها علي عينة قدرها ٣٠٠مفردة موزعة بالتساوي بين مناطق الدراسة.
- دليل مقابلة : تم تصميم دليل مقابلة لتطبيقة علي مجموعة من الكتل السكانية داخل مناطق الدراسة، لرصد عوامل حركة الكتل السكانية داخل المجتمع بصفة عامة والضواحي بصفة خاصة، وتم تطبيق دليل المقابلة على ١٥ حالة من أرباب الاسرة موزعين بالتساوي بين مناطق الدراسة.
- التسجيل الصوتي: اعتمدت الدراسة علي التسجيل الصوتي كعامل مساعد في إجراء المقابلات الميدانية بالسكان، حيث يتم من خلال تفريغها التعرف علي التفاصيل التي لا تستطيع تدوينها عند اجراء المقابلة، حيث تم تسجيل ١٥ مقابلة موزعة بالتساوي بين مناطق الدراسة الثلاثة.
- صدق الأدوات البحثية وثباتها: - لقد تم حساب الاتساق الداخلي علي مدي ارتباط العبارات ببعض داخل المقياس، فبعد تطبيق المقياس والاستبيان علي عينة قوامها ٣٠٠ مفردة ، تم حساب معامل Alpha باستخدام برنامج spss للاستبيان الذي سجل درجة الثبات (٠,٧٣).

٤- خصائص عينة الدراسة

تتشكل خصائص عينة الدراسة من مجموعة من العناصر الأساسية التي يتم من خلالها التعرف علي خلفية الكتل السكانية المشاركة في الدراسة من حيث(النوع- السن – الحالة العملية – طبيعة العمل – طبيعة السكن).

جدول(١)

توزيع عينة الدراسة طبقا للنوع

النوع	ك	%
ذكر	٢١٧	٧٢.٣
انثي	٨٣	٢٧.٧
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق تباين عينة الدراسة من حيث النوع، حيث تتضمن الدراسة ارباب الاسر من الرجال والنساء، فقد بلغت نسبة الذكور ٧٢,٣% من إجمالي عينة الدراسة، بالمقابل ٢٧,٧% من الاناث، وجاء هذا التباين كرد فعل للمعايير اختيار العينة، حيث تم اختيار العينة من أرباب الاسر سواء كانت من الرجال أو النساء، وهنا تشكل المرأة الحضرية دوراً فاعل في الاسرة، حيث تعيل بعض النساء كثير من أسرهم بعد التغيرات التي تطرأ علي الاسرة سواء بالتفكك الاسري أو بوفاة رب الاسرة.

جدول(٢)

توزيع عينة الدراسة طبقا لفئات السن

فئات السن	ك	%
٢٥- ٣٥ سنة	٥٥	١٨.٣
٣٦- ٤٥ سنة	٩٥	٣١.٧
٤٦- ٥٥ سنة	٨٧	٢٩.٠
٥٦سنة فاكثر	٦٣	٢١.٠
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق تباين فئات السن المشاركة في الدراسة، حيث تبلغ الفئة

العمرية من (٣٦-٤٥) اكثر الفئات العمرية مشاركة بالدراسة بنسبة ٣١,٧%، ويليها الفئة من (٤٦-٥٥سنة) بنسبة ٢٩%، وهنا يمكن القول أن الفئة من ٣٦-٥٥ تشكل ٦٠,٧% من إجمالي العينة. وتأتي الفئة (أكثر من ٥٦سنة) في الترتيب الثالث بنسبة ٢١%، وأخيرا الفئة من (٢٥-٣٥ سنة) بنسبة ١٨,٣% من إجمالي عينة الدراسة. وتؤشر هذه البيانات علي اتخاذ قطاع كبير من الشباب مناطق الأطراف، كوجه سكنية في مرحلة تأسيسهم للاسرة. حيث تشكل الفئة من ٢٥-٤٥ سنة ٥٠% من إجمالي عينة الدراسة.

جدول(٣)

توزيع عينة الدراسة طبقا للحالة العملية

الحالة العملية	ك	%
يعمل	٢٥٣	٨٤.٣
لا يعمل	٤٧4	١٥.٧
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠.٠

يتضح من الجدول السابق انخفاض مستويات البطالة بين عينة الدراسة، حيث شكل الفئات الاجتماعية التي تعمل القطاع الأكبر في عينة الدراسة بـ ٨٤,٣% من إجمالي العينة، مقابل ١٥,٧% لا يعمل ، وهذا يؤكد علي العامل الاقتصادي والمهني في حركة قطاع كبير من السكان إلي المدينة، ومميزات الموقع الجغرافي لمناطق الدراسة من حيث قربها من الطرق والمحاور الرئيسية التي تربط المنطقة بالمدن الجديدة وقلب المدينة، وحجم الأنشطة الاقتصادي داخل تلك المناطق ومدي قدرتها علي استيعاب الطاقات البشرية داخل المنطقة.

جدول(٤)

توزيع عينة الدراسة طبقا لطبيعة العمل

طبيعة العمل	ك	%
القطاع الحكومي	٤٩.٠	١٩.٤
القطاع العام	١٥.٠	٥.٩
القطاع الخاص	٣٣.٠	١٣.٠
اعمال حرة	١٥٦.٠	٦١.٧
الإجمالي	٢٥٣.٠	١٠٠.٠

يتضح من الجدول السابق سيطرة قطاع الاعمال الحرة علي طبيعة العمل بين عينة الدراسة حيث بلغت ٦١,٧% من إجمالي العينة، ويلية القطاع الحكومي بنسبة ١٩,٤%، ثم جاء القطاع الخاص بنسبة ١٣%، وأخير سجل القطاع العام ٥,٩% من إجمالي عينة الدراسة، هذا يؤشر علي الدور الذي يلعبة الأنشطة الاقتصادية الحرة، التي تعتمد بشكل كبير علي مهارة اليد العاملة دوراً في حركة الكتل السكانية بين قطاع كبير من عينة الدراسة، أو التمركز المكاني بجوار الأنشطة التجارية التي يعمل بها.

جدول(٥)

توزيع عينة الدراسة طبقا لطبيعة السكن

طبيعة السكن	ك	%
ايجار	٨٤.٠	٢٨.٠
تمليك	١١٤.٠	٣٨.٠
بيت عيلة	١٠١.٠	٣٣.٧
بيت شرك	١.٠	٠.٣
الإجمالي	٣٠٠.٠	١٠٠.٠

يتضح من الجدول السابق طبيعة السكن داخل مناطق الامتداد العشوائي بمحافظة الجيزة، حيث تشكل المساكن التمليك القطاع الأكبر لدي عينة الدراسة بنسبة ٣٨%، ثم يأتي دور الاسرة الممتدة في مواجهه مشاكل الإسكان، ومدي قدرتها علي توفير

مساكن لاعضائها بنسبة ٣٣,٧، من إجمالي عينة الدراسة، بينما تحتوي مناطق الدراسة الكتل السكانية المتحركة، وتوفير وحدات سكنية بداخلها تناسب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لتلك الكتل بنسبة ٢٨% من إجمالي عينة الدراسة. فيما تنخفض المساكن القائمة علي الشراكة بين عدد من الاسرة في محيط المنطقة، حيث اندرج هذا النمط من السكن بنسبة ٠,٣% من إجمالي العينة، وهذا يؤشر علي ان الوحدات السكنية داخل مناطق الدراسة تنقسم إلي مستويين الأول: منازل أهالي تتكون من اسرة ممتدة بشكل رئيسي. الثاني: ووحدات سكنية في شكل أبراج متكرر لاستيعاب السكان ذات الخلفيات الاجتماعية المختلفة.

- **خصائص حالات الدراسة**

جدول (٦)

خصائص حالات الدراسة

رقم	النوع	السن	الحالة الزواجية	المستوي التعليمي	المهنة	الموطن الأصل	المنطقة
١	أنثي	٥٨	ارملة	ثانوي فني	أعمال حرة	ريف	منشاة البكاري
٢	ذكر	٦٢	متزوج	ثانوي تجاري	أعمال حرة	ريف	منشاة البكاري
٣	ذكر	٥٣	متزوج	بكالوريوس تجارة	صاحب مصنع ملابس	ريف	منشاة البكاري
٤	ذكر	٥٧	متزوج	ثانوي تجاري	مزارع	ريف	منشاة البكاري
٥	ذكر	٤٣	متزوج	ليسانس اداب	موظف حكومي	حضر	منشاة البكاري
٦	أنثي	٦١	مطلقة	تقراء وتكتب	ربة منزل	ريف	صفط اللبن
٧	ذكر	٦٠	متزوج	يقرأ ويكتب	عامل حكومي	ريف	صفط اللبن
٨	ذكر	٥٢	متزوج	دبلوم تجاري	عامل محارة	ريف	صفط اللبن
٩	ذكر	٥٥	متزوج	بكالوريوس هندسة	مهندس ميكانيكي	ريف	صفط اللبن
١٠	ذكر	٣٥	متزوج	بكالوريوس تجارة	محاسب	ريف	صفط اللبن
١١	أنثي	٦٤	أرملة	تقرأ وتكتب	لا تعمل	ريف	المعتمدية
١٢	ذكر	٤٨	متزوج	ليسانس حقوق	موظف حكومي	ريف	المعتمدية
١٣	ذكر	٥٧	متزوج	أمي	مقاول	ريف	المعتمدية
١٤	ذكر	٣٨	متزوج	ليسانس اداب	موظف حكومي	ريف	المعتمدية
١٥	ذكر	٣٥	متزوج	دبلوم فني	أعمال حرة	ريف	المعتمدية

يتضح من الجدول السابق ادماج ارباب الأسرة من النساء داخل محيط عينة حالات الدراسة للتعرف على العوامل التي تؤثر في قرار حركة السكان، وكيفية مواجهة النساء للمشكلات المنتشرة داخل مناطق الدراسة، لذا تم اختيار انثي بكل منطقة من مناطق الدراسة، كما تضمن حالات الدراسة تنوع على مستوي الفئات التعليمية المختلفة،

فنجد تواجد للفئات الامية، والحاصلين علي مؤهلات متوسط، والجامعي، ويفيد هذا التنوع في رصد عوامل حركة الكتل السكانية طبقا لاختلافات المستويات التعليمية المختلفة، وإلي أي مدي يعلب التعليم دوراً في انتقال السكان. كما تضمن عينة الدراسة العديد من المهن، التي قد تؤثر علي قرار حركة السكان، والخلفيات الاجتماعية لتلك المهن. كما تشكل الفئات العمرية والعملية دوراً هاما في تشكل قرار حركة السكان لدي قطاع كبير من السكان، لذا نجد تنوع ملاحظ داخل حالات الدراسة من حيث فئات السن وطبيعة الأنشطة المهنية لتلك الحالات.

ثامناً: أساليب التحليل والتفسير:-

أن المعرفة التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة بشأن عوامل حركة الكتل السكانية، لم تكن محددة في مجملها من الناحية النظرية، حيث اعتمدت الدراسة علي العديد من المقولات النظرية لرواد علم الاجتماع في دراسة عوامل الزحف السكاني للمدينة، واتخذ مسار التحليل في هذه الدراسة مستويين الأول: التحليل الاحصائي للبيانات الكمية باستخدام برنامج spss، واستخراج الارتباطات بين المتغيرات المختلفة التي تفيد في رصد عوامل حركة الكتل السكانية، وهنا يتم مزج البيانات الكيفية التي تزيد من عمق مستوي التحليل بالدراسة. والثاني: أنه تم تفسير تلك البيانات والمعاني في ضوء الخلفيات الاجتماعية للسكان والسياق العام لتشكل تلك قرار الحركة

تاسعاً: نتائج الدراسة الميدانية

يعد النمو العمراني العشوائي من ابرز التجمعات العمرانية التي يظهر بها المشكلات البيئة داخل المدينة، نتيجة التباينات في مستوي البنية التحتية والخدمات العامة، بالإضافة الي السلوكيات الحياتية لسكان داخل تلك التجمعات، وهو ما يتضح من الجدول (٥-٢) أنخفاض مستوي جودة الحياة البيئة داخل مجتمع الدراسة نظراً لانخفاص الوزن النسبي للمؤشر العام عند(٢,٣)، مما يدل علي ارتفاع حدة المشكلات البيئة داخل الضواحي، نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل في تفاقم تلك المشكلات بدأ من المواطنين وعدم الالتزام بالمبادئ البيئة داخل المدينة، والجهات المسئولة عن رعاية البيئة وتنميتها

وتوفير المقومات الأساسية للحفاظ علي جودة البيئة داخل المدن بشكل عام، والضواحي بشكل خاص، لذا يمكن القول أن النمو الحضري والسكاني افرز تغيرات واضحة في التركيب الإيكولوجي للمدن، ونتيجة لهذه التغيرات شهدت السنوات الماضية إهتمام الكثير من الباحثين والساسة خاصة في علم الاجتماع والإقتصادي بمشكلات البيئة وأساليب التعامل معها والأضرار التي لحقت بها نتيجة لسوء استغلال الانسان لمواردها الطبيعية، وكيف إنعكس ذلك سلبا علي حياته ومستقبل المجتمع الذي يعيش فيه[١]. وتتخذ المشكلات البيئة داخل الضواحي مظاهر متعددة يمكن أن نرصدها في العناصر التالية:-

١- ارتفاع معدلات التلوث:-

إن مظاهر التلوث بالبيئة الحضرية عديدة ومن الصعب استعراض كل أشكالها وتحليل كل عواملها وأسبابها أو تحديد نتائجها، فبالإضافة إلى مظاهر التلوث الطبيعية التي تتميز بالموسمية والأقل تأثيرا وانتشارا هناك بعض مظاهر التلوث بالوسط الحضري أوجدتها يد البشرية في البيئة وهي ليست صورة كلية عن التلوث البيئي بالمعنى الإيكولوجي العام.

يؤشر التلوث علي خلل في النظام الإيكولوجي الذي ينجم عن تحرك مدخلات النفايات الخاصة بالإنتاج أو الاستهلاك الايكولوجي بحجم ونوعية تفوق قدرة التقنية الخاصة الذاتية في النظام علي استيعابها مما يودي إلي الإخلال بالحركة التوافقية بين عناصرة وما يصاحب ذلك من أخطار عديدة تهدد وتضر بالأحياء وغير الاحياء[٢]، ويتخذ التلوث أنماط متعددة منها تلوث الهواء والماء والسمعي والبصري، وتتفاعل مجموعة من العوامل في تفاقم هذه الأنماط، وهنا يمكن أن تتلازم تلك الأنماط في الظهور نتيجة تشابك العوامل المشكلة لها. وسوف نعرض تلك الأنماط من واقع الدراسة الميدانية داخل الضواحي، والدور الذي يلعبة الزحف العمراني وحركة الكتل السكانية على البيئة الحضرية.

---

(١) صبحي محمد قنوص، دراسات حضرية: مدخل نظري، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٢٢.

(٢) محمد فاضل، بن الشيخ الحسين، الأيكولوجية الحضرية في مدن الواحات العلاقة بين المدينة و الصحراء في مدينة بسكرة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قسنطينة، كلية الآداب واللغات، الجزائر،١٩٩٥، ص ٢٣.

جدول(٧)

مقياس جودة الحياة البيئة داخل مجتمع الدراسة

الرقم	العبارات	الوزن النسبي	الترتيب
١	تتوافر صناديق القمامة بين التجمعات السكانية	١.٦	١٧
٢	يلتزم السكان بإلقاء المخلفات في أماكنها	٢.٩	٥
٣	تعاني المنطقة من تلوث مياه الشرب	٣.٠	٤
٤	تظهر مياه الصرف الصحي بالشوارع بشكل مستمر	٢.٨	٦
٥	لا يرتبط كثير من السكان بشبكة الصرف الصحي	١.٤	١٨
٦	تنتشر الورش الصناعية داخل التجمعات السكنية	٢.٨	٧
٧	يتم ترك المخلفات بين التجمعات العمرانية	٢.٣	٩
٨	يتم إلقاء مخلفات البناء على جوانب الطرق الرئيسية في المنطقة.	٢.٣	١٠
٩	يقوم الحي بتنظيف الشوارع بشكل مستمر	١.٩	١٥
١٠	يوزع الحي صناديق القمامة بين التجمعات السكانية	١.٢	١٩
١١	يلزم الحي أصحاب الأنشطة التجارية بوضع صناديق للقمامة امامهم	١.٢	٢٠
١٢	يتم تطهير شبكة الصرف الصحي بشكل دوري	٢.١	١٢
١٣	يتم التخلص من مخلفات البناء بشكل سليم	٣.١	٣
١٤	تلتزم الورش الصناعية بساعات العمل المحددة	٣.٣	١
١٥	يتم ردم الترع والمصارف القريبة من العمران	٣.٢	٢
١٦	هناك اهتمام بتشجير الفراغات داخل المنطقة	٢.١	١٤
١٧	يربي اهالي المنطقة الحيوانات والطيور داخل منازلهم	٢.١	١٣
١٨	يتخلص الاهالي من مخلفات الطيور والحيوانات بشكل سليم	٢.٤	٨
١٩	يرمي الاهالي نفايات الطيور والحيوانات فى الشارع	٢.٢	١١
٢٠	تتعذي الحيوانات على المخلفات فى الشارع	١.٩	١٦
الوزن النسبي لجودة البيئة بالضواحي			٢.٣٠

وتساهم مجموعة من العوامل في تفاقم حدة التلوث في المدينة بشكل عام، والمناطق النمو العشوائي بشكل خاص، حيث يتشارك السكان والمنظومة البيئة الرسمية في ارتفاع حدة المشكلات البيئية داخل التجمعات السكنية، نتيجة عدم قيام الاحياء بتوفير الأدوات اللازمة للحفاظ علي البيئة من التلوث، واغفال الدور التوعوي للمواطنين من أجل التنمية البيئة المحلية للمجتمع، وهو ما جاء في العبارة رقم (١) تتوافر صناديق القمامة بين التجمعات السكنية بوزن نسبي (١,٦)، والعبارة رقم (١٠) يوزع الحي صناديق القمامة بين التجمعات السكنية بوزن نسبي(١,٢)، بالإضافة إلي ترك المخلفات بين التجمعات العمرانية حتي أصبحت تلك الأماكن تجمع القمامة الدائم داخل المنطقة، وهو ما ظهر في والعبارة رقم (٩) يقوم الحي بتنظيف الشوارع بشكل مستمر بوزن نسبي(١,٩)، وتضعف إمكانية الاحياء في تشجير الفراغات داخل التجمعات السكنية، وعلي جانبي الطرق الرئيسية داخل المنطقة، وهو ما ينعكس علي مستوي أداء البيئة من حيث المستوي الجمالي، وهو ما جاء في العبارة رقم (١٦) هناك اهتمام بتشجير الفراغات داخل المنطقة بوزن نسبي (٢,١).

تعكس الاوزان النسبية للعبارات السابقة تدني مستوي أداء الاحياء التابع لها مناطق الدراسة، في إدارة وتطوير المنظومة البيئية داخل تلك المناطق، حيث ارتفع حجم القمامة المنتشرة بالشوارع، والتي تخلف مزيد من الامراض وتلوث الهواء، نتيجة قصور في تجهيزات التخزين وحاويات استقبال القمامة وانخفاض كفاءة تعطية خدمات الجمع والنقل والتي تتدني حاليا إلي أقل من ٣٠% في بعض المدن الصغيرة، وتصل في أقصاها لحوالي ٧٠% في بعض مناطق المدن الكبرى، وتكاد تنعدم ببعض المناطق العشوائية والريفية[١]. بالإضافة إلي انخفاض مستوي نصيب الفرد من المساحات الحضراء داخل الاحياء السكنية، حيث سجلت نصيب الفرد من المساحات الخضراء داخل إقليم القاهرة الكبرى اقل معدلاته بين المدن العالمية بـ ٣ امتار، في المقابل بلغ نصيب الفرد في فينا ٦٤ متر[٢].

(١) صفاء وهبة، دور الاحصائيات البيئية في دعم البرنامج القومي لإدارة المخلفات الصلبة في جمهورية مصر العربية، ورقة عمل مقدمة لورشة عمل حول الإحصاءات البيئية، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٩.

(٢) الهيئة العامة للتخطيط العمراني، إقليم القاهرة الكبرى إستراتيجية التنمية العمرانية: الرؤية والتوجهات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٤٠.

وأكدت الكتل السكانية علي أن المؤسسات التي تدير المنظومة البيئية داخل المناطق العشوائية تتسبب بشكل كبير في تفاقم التلوث بمختلف اشكاله، حيث ظهر في قول "***أنا ساكن هنا من التسعينات كل فترة يجيبوا صندوق أو اثنين وبعد شوية يتشالوا تاني....علشان كدة الناس بترمي الزبالة في أي حته***"، وبالإضافة إلي عدم إزالة العقبات التي تتعرض إليها الضواحي نتيجة التغيرات– نزول الامطار– المناخية، الإمر الذي يعيق حركة المرور والسكان في محيط التجمعات السكنية" ***احنا أصحاب المحلات لما المطرة تنزل الشارع بيقف حاله ... نجيب احنا اللودر ويشيل المياة ونجيب رملة نفرشها في الشارع كلة دة علي حسابنا فين الحي والمعدات بتاعته"***، كل هذه المشاهدات تعكس ضعف إدارة الاحياء السكنية داخل المدينة بشكل عام، والضواحي بشكل خاص، لما يترتب علي تلك الإدارة من مشكلات بيئية ترتبط بتغير السلوكيات البيئية للسكان داخل التجمعات السكنية، مما يزيد من حدتها وصعوبة السيطرة عليها، حيث تشكل تلك السلوكيات ضغط علي البنية التحتية لتلك الضواحي، التي ينجم عنها العديد من مظاهر التلوث البيئي داخل البنية العمرانية.

تشارك البنية التحتية في حدة المشكلات البيئية داخل المدينة بشكل عام، نتيجة تهالك الشبكات العامة لكلا من الصرف الصحي ومياة الشرب، وزيادة اعطال محطات الرفع التي تخدم ضواحي المدن، نتيجة إلقاء المخلفات الصلبة داخل شبكة الصرف الصحي، مما يعمل علي انتشارها بشوارع المناطق، وهو ما يكشف عنه مقياس جودة الحياة البيئية جدول(٧)، والذي يتضمن ثلاث عبارات – رقم (٤)، ورقم (٥)، ورقم (٦)– تكشف علي مستوي أداء الشبكة العامة للصرف الصحي داخل مناطق الدراسة، واظهر المتوسط العام لتلك العبارات علي الدور الذي تلعبة تلك الشبكة في مظاهر التلوث البيئي داخل تلك المنطقة ، حيث بلغ المتوسط للاوزان النسبية لتلك العبارات ٢,١، ويعكس ذلك ضعف القدرة الاستيعابية لشبكة الصرف الصحي في استيعاب الزيادة المستمرة لمياة الصرف الصحي الناتجة عن تلك المناطق، وتعد حركة الكتل السكانية وارتفاع معدلات الزيادة الطبيعة داخل المدن بشكل عام والضواحي بشكل خاص أهم العوامل المسئولة عن ضعف البنية التحيتة لتلك المناطق، نيتجة زيادة معدلات الضغط والاستخدام الذي يفوق القدرة الاستيعابية.

كشفت الدراسة الميدانية أن الكتل السكانية تشارك في تدهور الأوضاع البيئية داخل التجمعات السكنية من خلال عدم التزامها بالقواعد البيئية من القاء المخلفات المنزلية وبقايا التشيد والبناء في أماكنها المحددة، والعمل بأنشطة تفرز مخلفات يصعب التخلص منها داخل المدينة، كتربية الطيور والحيوانات داخل المنازل وسط التجمعات السكنية، وظهر ذلك في مقياس جودة الحياة البيئية في العديد من العبارات، حيث جاء السلوكيات البيئية علي مستويين :-

أ- **الإلتزام بالقاء المخلفات:-** وهنا يعد حرص السكان علي إلقاء المخلفات بالاماكن المخصصة لها، إلية من آليات مواجهه مشكلات القمامة والتلوث داخل التجمعات السكنية، وهنا يمكن رصد مدي التزام السكان داخل الضواحي بالقواعد والارشادات البيئية، حيث اتضح من الجدول رقم (٧) علي ضعف الوعي البيئي داخل الضواحي، نتيجة الممارسات البيئية التي تساعد علي زيادة حدة المشكلات البيئية، فعلي مستوي حرص السكان علي آلقاء المخلفات باماكنها المخصصة، يكشف المقياس علي أن الوعي البيئي للسكان أخذ في النمو، حيث جاء المتوسط العام للاوزان النسبية المرتبطة بمدي التزام السكان بآلقاء المخلفات باماكنها (٢,٦٥)، وعلي المستوي التفصيلي سجلت العبارة رقم (١٣) وهي يتم التخلص من مخلفات البناء بشكل سليم وزن نسبي (٣,١)، وهي بذلك تؤشر علي تحسن الوعي البيئي لدي السكان بضرورة الحفاظ علي الطرق أمام حركة المرور والسكان داخل التجمعات العمرانية، فيما سجلت العبارة رقم (٢) والتي تذهب إلي التزم السكان بالقاء المخلفات في أماكنها وزن نسبي (٢,٩)، فيما سجلت العبارة رقم (٧) وهي يتم ترك المخلفات بين التجمعات العمرانية وزن نسبي(٢,٣)، نتيجة تجمعات القمامة المتعددة داخل الاحياء السكنية وهو ما يظهر في قول " الزبالة هنا في كل حته تمشي علي اول كل شارع تلاقي مقلب زبالة"، ويعتبر تكدس أكوام النفايات المنزلية والمخلفات الأخرى دليلا علي مدي تدهور الحياة الحضرية وعلي افتقار السكان للحس والوعي الحضري في المدن وهي قضية ترتبط بثقافة

السكان وعدم استيعابهم لمفهوم الحياة الحضرية كأسلوب للحياة[١]. فيما سجلت العبارة رقم (٨) يتم ترك مخلفات البناء علي جانبي الطرق الرئيسية بالمنطقة وزن نسبي (٢,٣)، وهنا تدلل المقابلات الميدانية علي حرص العاملين بنقل مخلفات البناء علي نقلها من داخل التجمعات السكنية إلي الطرق الرئيسية مستفيداً من غياب رجال الامن" العربجية يجي ياخد الركش والطوب المكسر ويطلع علي الدائري يرمية.... دي شغلته كل يوم". وتعد قضية إدارة المخلفات من اخطر المشكلات التي تواجه المحليات وتتطلب جهود ضخمة للتخلص منها والقضاء عليها. وتسهم سلوكيات الأفراد والمنشآت إسهاما كبيرا فى تفاقم هذه المشكلة ، كما يسهم فيها نقص الوعي البيئى والصحى لدى الأفراد والقائمين على إدارة المنشآت والمؤسسات بأهمية المشكلة وأساليب التعامل معها[٢].

وعلي مستوي مناطق الدراسة اتضح أنه لا توجد فروق جوهرية بين المناطق الثلاثة فيما يتعلق بمظاهر التلوث الناجمة عن درجة التزام السكان بالقاء المخلفات في أماكنها، حيث تتشارك الكتل السكانية داخل مناطق الدراسة في آلقاء المخلفات بمقالب القمامة المتعددة داخل التجمعات العمرانية، نتيجة استغلال الكتل السكانية الفراغات بين الطرقات ومداخل الأسواق، والساحات التي ترتبط بالمؤسسات الحكومية داخل المناطق . وهنا نجد الكتل السكانية داخل منطقة منشأة البكاري تخرج القمامة إلي أماكن تجمعها بالاماكن السابقة خارج حدود الكتلة السكنية، بينما ينتشر تجمع القمامة علي جوانب الطرق في كلا من المعتمدية وصفط اللبن، وذلك نتيجة لحجم الكتل السكانية داخل كل منطقة، حيث ترتفع الكثافة السكانية داخل منطقة صفط اللبن والمعتمدية والامتدادات الغربية لهم.

ب-**الأنشطة المهنية:-** تمارس الأنشطة المهنية دورا في تشكل المشكلات البيئية داخل المدينة، وهو ما ظهر بمقياس جودة الحياة البيئية داخل الضواحي، في ست عبارات كشف المتوسط العام للاوزان النسبية المرتبطة بالانشطة المهنية عن أنخفاض المعدل الطبيعي ليصل إلي ٢,٤، وذلك نتيجة عمل قطاع كبير

(١) عبدالحميد بوقصاص، النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، دون دار نشر، الجزائر ، ٢٠٠٠، ص ١٣٥.
(٢) محافظة الجيزة، التوصيف البيئي لمحافظة الجيزة، إدارة شئون البيئة، ٢٠٠٧، ص ١٠٤.

من السكان داخل الضواحي بمجموعة من الأنشطة التي تفرز مخلفات صلبة يصعب التخلص منها داخل التجمعات الحضرية، وتشكل عبء علي الهئيات العاملة بالنظافة، حيث يتخذ بعض المواطنين من تربية الحيوانات والطيور بمنازلهم مهنة، ومصدر رزق يشارك فيه أفراد الاسرة، بالإضافة إلي أتخاذ النساء رباب المنازل من تربية الطيور علي اسطح المنازل نشاط اقتصادي لزيادة داخل الاسرة، والتخفيف من حدة الأعباء الاقتصادية علي الاسرة، وترتبط هذه الانشطة بالمنازل الخاصة للكتل السكانية، ولايقتصر مظاهر التلوث داخل التجمعات السكنية الخاصة بالاهالي، بل نجدها بين الامتدادت العمرانية الجديدة علي أطراف المدن، حيث تنتشر الورش الصناعية علي جانبي الطرق والشوارع الفرعية المتخللة الكتلة العمرانية، وهنا يظهر نمط أضافي من التلوث وهو التلوث السمعي ، نتيجة ارتفاع أصوات المعدات لتصل إلي السكان داخل منازلهم، بالإضافة إلي انتشار مظاهر تتعلق بتربية المواشي والاغنام علي مقالب القمامة داخل المدينة، مما يزيد من صعوبة تجميع القمامة، والقضاء علي مظاهر التلوث داخل المدينة.

وعلي المستوي بنود المقياس التي تعكس مشاركة الأنشطة المهنية في بروز المشكلات البيئية، حيث تنقسم العبارات إلي قسمين **الأول:** عبارات تعكس تحسن الحياة البيئية داخل الضواحي، وتتضمن ذلك العبارة رقم (٨) وهي تلتزم الورش الصناعية بساعات العمل المحددة للعمل بوزن نسبي (٣,١)، فيما سجلت العبارة رقم (٦) تنتشر الورش الصناعية داخل التجمعات الصناعية وزن نسبي (٢,٨). **والثانية:** عبارات ترصد مظاهر التلوث التي تتعرض له مناطق الدراسة، حيث تنخفض الاوزان النسبية لتلك العبارات عن المتوسط، وهو ما ظهر في العبارة رقم (١٨) حيث سجلت وزن نسبي (٢,٤)، والعبارة رقم (١٩) وهي يرمي الأهالي نفايات الطيور والحيوانات في الشارع بوزن نسبي (٢,٢)، والعبارة رقم (١٧) وهي يربي أهالي المنطقة الحيوانات والطيور داخل منازلهم بوزن نسبي(٢,١)، فيما تسجل العبارة رقم (٢٠) وهي تتغذي الحيوانات علي المخلفات في الشارع وزن نسبي(١,٩).

تتعدد مظاهر التلوث داخل المدينة وتشارك مجموعة من العوامل دوراً كبير في تفاقمها، وترتبط بعض العوامل بالانشطة المهنية للسكان داخل تلك المناطق، لذا ترتبط

بعض مظاهر التلوث بمناطق داخل الدراسة، حيث ينتشر مظهر التلوث البيئي الناجم عن تربية الحيوانات داخل المناطق في منطقة منشأة البكاري، حيث تعد الزراعة وتربية الحيوانات المهنه الدائمة لبعض الكتل السكانية داخل المنطقة، بالإضافة إلي مظاهر التلوث الاخري، وتكشف الدراسة الميدانية علي انتشار الأنشطة التي تخلق مخلفات صلبة داخل الامتدادات الحضرية، وتشكل هذه الأنشطة أضرار علي السكان داخل تلك التجمعات" ***الراجل اللي جنبي مربي مواشي في البيت من تحت بيطلع السبخ ويركنه قدام البيت بيلم ناموس دبان ... وريحة وحشة جدا*** " بينما يرتبط تلوث الهواء والتلوث السمعي بمنطقة المعتمدية وصفط اللبن نتيجة انتشار الورش الصناعية داخل المربعات السكنية، وانتشار المواد الكيميائية- كرش السيارات والابواب الخشبية والتشكيلات المعدنية- في الهواء نتيجة استخدامها في الصناعات المحلية، وكشفت المشاهدات الميدانية علي حجم تلوث الهواء وارتفاع حدة التلوث السمعي داخل تلك المناطق، مما يؤثر علي الأوضاع الصحية للسكان داخل تلك المناطق، وهو ما تؤكد علية منظمة الصحة العالمية والتي تذهب إلي ان معظم ملوثات الهواء تنبعث من الأنشطة البشرية باعتبارها من مصادر تلوث الهواء[١]، وعلي مستوي تاثير الضوضاء علي السكان أكدت الدراسة أن تلك الورش تشكل عبء نفسي وصحي علي السكان وهو ما جاء في قولة " **الورشة اللي تحت دي بتقعد تشتغل لحد الساعة ٩ مساءا بنزل اقولة الصوت مش عارفين نقعد في بيوتنا**". وعلي مستوي تلوث الهواء كشفت بعض الكتل السكانية علي الاضرار التنفسية التي تتعرض لها كل يوم اثناء السير بالشوارع الحي الذي يسكن به ، نتيجة انتشار ورش السمكرة ورش المنتجات الخشبية داخل البنية العمرانية، " **وانا راجع من الشغل من اول الشارع بشم ريحة الرش .....ودي بتخلي الجيوب الانفية عندي تلتهب**"، وهذه المشاهدات تعكس حجم الخلل الذي يصيب عناصر البيئي داخل الضواحي،

أن التعرض لتلوث الهواء قصير الأجل وطويل الأجل له في كلتا الحالتين تأثير سلبي على الصحة العامة، ويتزايد حدة التاثير مع التعرض طويل الاجل لمستويات مرتفعة من

(١) منظمة الصحة العالمية، الصحة والبيئة: التصدي لأثر تلوث الهواء علي الصحة، جنيف ، مايو ٢٠١٥، ص ٢.

التلوث، وهو ما يؤدي إلي أمراض مزمنه مثل الأمراض القلبية الوعائية، والامراض التنفسية بما فيها مرض الانسداد الرئوي المزمن، كما أن التعرض طويل الأجل لمظاهر التلوث بمستويات منخفضة يخلف بعض الاثار الصحية الضارة علي الصحة العامة(١)، يتسبب تلوث الهواء في وفاة ٤,٢ مليون شخص سنويًا بسبب السكتة الدماغية وأمراض القلب وسرطان الرئة وأمراض الجهاز التنفسي المزمنة .يعيش حوالي ٩١٪ من سكان العالم في أماكن تتجاوز فيها مستويات جودة الهواء(٢). أن تلوث الهواء أزمة عالمية تهدد الصحة العامة. يهدد التعرض للملوثات الموجودة في الهواء صحة الافراد في جميع الأعمار ، في كل من المناطق الحضرية والريفية، ولكنه يؤثر علي الأطفال بطرق متفردة، يساهم التعرض لتلوث الهواء في أكثر من نصف حالات الوفاة من العدوي المزمنة من العدوي المزمنة التي تصيب الجهاز التنفسي بين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ٥ أعوام في البلدان المنخفضة ومتوسطة الدخل(٣).

تمارس ضعف وتهالك البنية التحيتة دور في نشاط الامراض في مواقع جغرافية معينة، حيث ينشأ عن تخالط مياة شبكة الصرف الصحي ومياة الشرب بعض الامراض المعوية، نتيجة تاثيرها على نوعية مياة الشرب، حيث يحدث تلوث للمياه سواء كان تلوثا كيميائيا بعناصر ثقيلة أو معادن أو كان تلوث بيولوجيا نتيجة زيادة نسب المواد العضوية بالمياه، وقد يحدث ذلك نتيجة اختلاط مياه الصرف بمياه الشرب، خاصة فى المناطق التى تعتمد على المياه الجوفية(٤)، وعلي الرغم من ذلك اتضح من مقياس جودة الحياة البيئية داخل الضواحي تحسن جودة المياة بتسجيل وزن نسبي يفوق المتوسط العام لمشكلة تلوث المياة، حيث سجلت العباراة رقم (٣) وهي تعاني المنطقة من تلوث مياة الشرب وزن نسبي (٣)، وعلي النقيض مما جاء بالمقياس رصدت الكتل السكانية داخل الضواحي تدني جودة مياة الشرب، مما يدفعهم لمحاولة وضع آليات للحد من اضرار تلك المياة علي أنفسهم، من خلال تركيب بعض الفلاتر التي تحسن من جودة مياة الشرب، بينما تلجا

(١) منظمة الصحة العالمية، مرجع سابق، ص ٢.

(2) World Health Organization(2016): Ambient air pollution: A global assessment of exposure and burden of disease, p:15.

(٣) منظمة الصحة العالمية، تلوث الهواء وصحة الأطفال : العلاج بالهواء النقي، جنيف ، ٢٠١٨، ص ص ٤-٩.

(٤)وزارة الدولة لشئون البيئة، التوصيف البيئي لمحافظة الجيزة، مرجع سابق، ص ٩١.

الفئات الفقيرة إلي التخلص من الاملاح والروائح الموجودة بالمياة عن طريق غليها، و رصد بعض الكتل السكانية آليات أخري للحد من ملوثات مياة الشرب" *انا حاطه قطنه في الحنفية باخد المياة اغليها بالليل واسيبها لبكرة الاملاح تترسب تحت والريحه اللي فيها تقل*"، لأن الاستغلال المفرط للأنظمة الإيكولوجية للمياة العذبة وتلوثها– الأنهاء والبحيرات والأراضي الرطبة والمياه الجوفيه– له أثار مباشرة علي رفاهية الإنسان. ومع أن الوصول إلي المياة النظيفة والصرف الصحي قد شهداً تحسنا، إلا أنه في عام ٢٠٠٢ افتقر أكثر من ١,١ بليون شخص إلي الوصول إلي المياة النظيفة و ٢,٦ بليون شخص إلي الصرف الصحي [١].

٢- النمو العشوائي للعمران:

لقد أدي التوسع العمراني والنمو السكاني للضواحي إلي بروز المشكلات البيئية المتعلقة بنمط التخطيط العمراني والمستوي الخدمي لتلك المناطق، حيث تفتقر تلك المناطق إلي التخطيط العمراني حيث تتضمن اشكال عمرانية متباينة من حيث الشكل واتساع الشوارع، الأمر الذي ينعكس علي الشكل الجمالي للنمو العمراني بأطراف المدينة، وأفرز النمط العمراني العشوائي داخل الضواحي مشكلات اجتماعية وبيئية متعددها.

وتعد ضعف الخصوصية من أبرز المشكلات الاجتماعية التي تنشأ نتيجة التحضر العشوائي لاطراف المدينة، حيث كشفت الملاحظات الميدانية علي تقارب الوحدات السكنية المتقابلة لدرجة يستطيع احد الافراد الانتقال بين الوحدات السكنية عن طريق النوافذ، نتيجة انخفاض عرض الشارع عن ٣ امتار في العمران الجديد، بينما يضاءل هذه العرض في بعض المناطق، حيث يتسم عرض الشوارع داخل حيز سكن الأهالي القديم بمنطقة منشأة البكاري بضيق عرض الشارع، بينما يتسع قليلا داخل النمو العمراني الجديد علي أطراف المنطقة ذاتها، فيما يتخذ الشوارع مساحات متنوعة من ٣ امتار للشوارع الفرعية إلي ١٥ متر للشوارع الرئيسية، وجاء النمو العمراني لأطراف المدن طبقا لاتجاهات الأحواض الزراعية التي تتداخل مع بعضها البعض، حيث ينطبع النمو العمراني علي الاحواض الزراعية، والملاحظ لخريطة النمو العمراني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، يستطيع

(١) برنامج الأمم المتحدة للبيئة، تقرير توقعات البيئة العالمية: البيئة من اجل التنمية، ٢٠٠٧، ص ١٥.

اكتشاف اتجاهات الأحواض الزراعية علي الرغم من كونها تجمعات عمرانية منذ عدة عقود.

يعد الزحف العمراني علي الأراضي الزراعية في المدن، ونشوء تجمعات سكانية كبيرة تفتقد إلي الشروط العمرانية والتي تشكل خللا في النسيج العمراني لها، وما يترتب علي ذلك من مشكلات مثل التضخم السكاني الكبير، والكثافة السكانية العالية[١] والأوضاع الاجتماعية المتدنية لسكان تلك المناطق، التي بدورها تخلق أنماط حياتية تدعم المشكلات الاجتماعية داخل تلك المناطق، من انتشار السلوكيات الاجرامية، وافتقاد إلي مصادر الأمان الاجتماعي داخل محيط التجمعات العمرانية بضواحي المدن، التي تعيق الخطط التنموية العمرانية والخدمية داخل مناطق النمو العشوائي. وكشفت الدراسة الميدانية علي مزيد من الشواهد التي تعكس مسالب النمو العشوائي للمدينة" **في هنا حتت مقطوعة الناس بتتثبت فيها كتير**" و" الشارع اللي بيودي لطلعة الدائري مافيهوش مباني كتير وحركة الناس هناك قليلة ...منطقة خطر جدا"، وهذه الشواهد تعكس الدور الذي يلعبة سوء التخطيط العمراني في افتقاد مظاهر الإحساس بالأمان داخل مناطق النمو العشوائي، نتيجة انتشار بعض الاحواض الزراعية داخل الكتلة العمرانية، والتي تشكل مجال النمو العمراني داخل تلك المناطق.

أن انتشار التجمعات العمرانية العشوائية يصعب من السيطرة الأمنية عليها لعدم وضوح الهيكل العمراني لتلك المناطق، وتدخل المباني مع بعضها وضيق الشوارع أو اختلاف مناسيب الشوارع مما لايمكن رجال الأمن من متابعة المطلوبين أمنياً أو المجرمين من مهربي المخدرات أو اللصوص أو من كان علي شاكلتهم[٢]، وهو ما ظهر في احداث التي نشبت بين الأمن وجماعات الإرهابية داخل منطقة امبابة في تسعينات القرن الماضي، ولازال هذه المشاهد منتشرة في محيط مناطق النمو العمراني العشوائي، وهو ما كشفت عنه الدراسة الميدانية في قول البعض" **هنا عارفين اني في دولاب الامن مش عارف يسيطر عليه..... بيعملوا كتير ولسة الدولاب شغال**"، وعلي مستوي مناطق

(١)قاسم الربداوي، مشكلة الإسكان العشوائي في المدن العربية الكبرى، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الأول، ٢٠١٢، ص ٤٧٠.

(٢) أحمد كمال عفيفي، يحي علي دماس، التخطيط العمراني واثرة في برامج الدفاع المدني، مكتبة الملك فهد، الطبعة الاولي، الرياض، ٢٠١٠، ص ٤٨

الدراسة يتضح من خلال المشاهدات الميدانية علي أن هناك اختلافات جوهرية بين مناطق الدراسة فيما يتعلق انتشار المسالب المجتمعية نتيجة سوء التخطيط العمراني، حيث تسيطر علي منطقة منشأة البكاري العائلات والعلاقات الاجتماعية بين كافة الكتل السكانية داخل المنطقة، مما يساهم في حفاظ الامن والاستقرار داخل تلك التجمعات العمرانية للاهالي. بينما يختلف عما هو سائد في كلا من منطقة صفط اللبن والمعتمدية، حيث تنتشر الأفعال الاجرامية وزيادة العقبات أمام الجهات الأمنية في الحفاظ علي استقرار تلك المناطق، والحد من السلوكيات الاجرامية بداخلها، حيث يساهم الظهير الزراعي والتقارب الجغرافي بين التجمعات العمرانية الاحواض الزراعية والطرق الرئيسية دور في انتشار السلوكيات الاجرامية، بالإضافة إلي كونها مناطق جذب للكتل السكانية من مصادر مختلفة.

يقوم الأهالي في مناطق الامتدادات العمرانية العشوائية(غير المخططة) بجهود فردية في بناء مساكنهم اعتمادا علي أنفسهم دون إشراف أو رقابة أو التقيد بقوانين تقسيم الأراضي وتنظيم المباني، وينشأ معظم النمو علي أطراف المناطق السكنية علي الأراضي الزراعية، وغالبا ما تفتقر مناطق النمو العشوائي إلي شبكات المرافق العامة من مياة وكهرباء وصرف صحي، ويشكل السكان بعد ذلك ضغطا علي السلطات المحلية لإمدادهم بها، ويكون معني الاستجابة صعوبات بالغة في التنفيذ بسبب ضيق الشوارع وعدم توافر الفراغات وأعباء إضافية علي مرافق المدينة[١]، وهو ما كشفت عنه الدراسة الميدانية " **شارع زي دة مترين مواسير الصرف هتخش ازاي....الصرف في المساكن اللي بره**"، وهنا يمكن القول أن سوء تخطيط الشوارع واتساعها داخل الضواحي له دورًا فاعل في عدم اتصال بعض التجمعات العمرانية بالمرافق العامة نتيجة صعوبة وصول الخطوط الفرعية لتلك المنازل، بالإضافة إلي تهالك الشبكات الشبكات العامة نتيجة تزايد معدلات حركة السكان إلي تلك المناطق، التي تتميز بارتفاع معدلات الكثافة السكانية داخل المدن، مشكلا بذلك ضغط علي تلك الشبكات مما يضعف من أدائها، وتفاقم المشكلات البيئية المرتبطة بها التي بدورها تشكل خطر علي السكان في كافة الاتجاهات.

(١)أحمد كمال عفيفي، يحي علي دماس، مرجع سابق، ص ص ٤٩-٥٠.

أن النمو العمراني باطراف المدن يساهم في خلق تجمعات عمرانية ووحدات سكنية تفتقد إلي الاشتراطات الصحية من حيث مساحة وتوافر مقومات الحياة الطبيعية، حيث تنخفض مساحات الوحدات السكنية بالمقارنة بعدد أعضاء داخل الاسرة، فترتفع معدلات التزاحم داخل الاسر في التجمعات العمرانية العشوائية، وهذا النمط المعيشي يخلف العديد من المشكلات النفسية لدي قطاع كبير من أعضاء تلك الاسر، من خلال تحفز الدافعية للعدوانية، بالإضافة إلي ارتفاع معدلات الرطوبة العامة بداخل الوحدات السكنية نتيجة انخفاض مستوي الاسقف من ناحية وارتفاع مستوي الشارع من ناحية أخري، وعدم توافر المقومات البيئة –الهواء والشمس– داخل تلك الوحدات والتجمعات العمرانية، مما يساهم في إصابة السكان بالعديد من الامراض التنفسية وأمراض هشاشة العظام.

نتائج الدراسة:–

١– تمارس سلوكيات السكان داخل الامتدادات العمرانية العشوائية بضواحي المدن العديد من من السلوكيات التي تساعد من تفشي تلوث البيئة من خلال القاء المخلفات المنزلية بين التجمعات العمرانية وفي الأماكن غير المخصصة لها، وعدم الالتزام بالقمامة داخل الصناديق، حيث تتكرر مشاهد تجمعات القمامة خارج الصناديق، حيث يساهم كلا من النباشين في اخراج القمامة من الصناديق، أو القائمين علي تربية الحيوانات علي مخلفات القمامة بالتجمعات الحضرية.

٢– تتخذ الأنشطة الهامشية التي تمارس دور في ارتفاع معدلات تلوث الهواء من الضواحي مراكز لقيامها، حيث تتنشر مقالب فرز المخلفات بأطراف الضواحي مقر لها، حيث ينتج عن عمليات الفرز غازات تؤثر علي طبيعة الهواء داخل تلك التجمعات، مما يؤثر علي الحالة الصحية للسكان بضواحي المدن. كما أن هذه التجمعات تمارس أيضا دوراً علي تشوه النمو العمراني داخل الضواحي، حيث تقتصر تلك الأنشطة علي تحديد الحدود– أو ما يعرف بتصوير الحوش– النشاط بالطوب الأبيض فقط.

٣– يمارس النمو العمراني العشوائي بضواحي المدن تأثير علي تغير مورفولوجية المدينة من خلال عدم الالتزام بالقواعد التشييد والبناء المسموح بها،

حيث تتسم البنية داخل الضواحي بعدم تناسق البناء من ناحية، وعدم الالتزام بترك الفراغات والمساحات المحددة لعرض الشوارع، مما يؤثر علي الاشتراطات الصحية للأبنية، حيث ترتفع معدلات الرطوبة داخل المساكن في الأدوار الاولي من الأبراج السكنية.

٤- تلعب الجهات المسئولة عن حماية البيئة دور مهم في ارتفاع حدة التلوث داخل الضواحي، من خلال عدم توفير صناديق القمامة بين التجمعات العمرانية من ناحية، بالإضافة إلي عدم استمرارية في جمع المخلفات بشكل متواتر.

المراجع:-

١- أحمد كمال عفيفي، يحي علي دماس، التخطيط العمراني واثرة في برامج الدفاع المدني، مكتبة الملك فهد، الطبعة الاولي، الرياض، ٢٠١٠.

٢- اشرف علي عبده، الحراك السكني في المدينة المنورة(٢٠٠٠-٢٠١٦)، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد ٩٦، القاهرة ، ٢٠١٧.

٣- برنامج الأمم المتحدة للبيئة، تقرير توقعات البيئة العالمية: البيئة من اجل التنمية، ٢٠٠٧.

٤- جمال حمدان، شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان، الجزء الأول، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠.

٥- رشود بن محمد الخريف، الانتقال السكني في مدينة الرياض: دراسة في الاتجاهات والأسباب والخصائص، الجمعية الجغرافية السعودية، العدد٢٠، جامعة الملك سعود، الرياض، الرياض، ١٩٩٤.

٦- رشود بن محمد الخريف، معجم المصطلحات السكانية والتنموية، مؤسسة الملك خالد الخيرية، الرياض، ٢٠١٠.

٧- سامح عبدالوهاب، النقطة المركزية للسكان كأداه لدراسة ديناميكية الأجسام السكانية، المجلة الجغرافية العربية، العدد (٦٤)، القاهرة ، ٢٠١٤.

٨- صبحي محمد قنوص، دراسات حضرية: مدخل نظري، دار النهضة العربية،

الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٨.

٩- صفاء وهبة، دور الاحصائيات البيئية في دعم البرنامج القومي لإدارة المخلفات الصلبة في جمهورية مصر العربية، ورقة عمل مقدمة لورشة عمل حول الإحصاءات البيئية، دمشق، ٢٠٠٤.

١٠- عبدالحميد بوقصاص، النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، دون دار نشر، الجزائر ، ٢٠٠٠.

١١- قاسم الربداوي، مشكلة الإسكان العشوائي في المدن العربية الكبرى، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الأول، ٢٠١٢.

١٢- لطرش سارة، تاثير النمو السكانى فى تغير مورفولوجية المدينة، رسالة ماجستير غير منشوره، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة فرحات عباس بسطيف، الجزائر، بدون سنه نشر.

١٣- محافظة الجيزة، التوصيف البيئي لمحافظة الجيزة، إدارة شئون البيئة، ٢٠٠٧.

١٤- محمد فاضل، بن الشيخ الحسين، الأيكولوجية الحضرية في مدن الواحات العلاقة بين المدينة و الصحراء في مدينة بسكرة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قسنطينة، كلية الآداب واللغات، الجزائر،١٩٩٥.

١٥- محمود الكردى : التحضر القضايا والانماط والمشكلات، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، بدون طبعة، القاهرة، ٢٠١٧.

١٦- ممتاز حازم وأخرون، اثر التغييرات المورفولوجية فى النسيج الحضرى على خصائصة التركيبية: دراسة عن منطقة اسواق الموصل القديمة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الموصل، متاح على الموقع التالى: www.uotechnology.edu.iq

١٧- منظمة الصحة العالمية، الصحة والبيئة: التصدي لأثر تلوث الهواء علي الصحة، جنيف ، مايو ٢٠١٥.

١٨- منظمة الصحة العالمية، تلوث الهواء وصحة الأطفال : العلاج بالهواء النقي، جنيف ، ٢٠١٨.

١٩- الهيئة العامة للتخطيط العمراني، إقليم القاهرة الكبرى إستراتيجية التنمية العمرانية: الرؤية والتوجهات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٦.

20- Aboufadel, E., Austin, D. (2006) . A New Method for Computing the MeanCenter of Population of the United States . The Professional Geographer. Association of American Geographers ,vol 58.

21- Brookerhoff, M. (1999): Urban Growth in Developing Countries: A Review of Projections and Predictions, **Population and Development Review**.

22- Clark, W. A. V. & Onaka, J. L. (1983). Life cycle and housing adjustment as explanations of residential mobility, Urban studies, Vol. 20 .

23- Hosszú, S (2009). *Counterurbanization: A Literature Study*, Danish Institute of Rural Research and Development Syddansk Universite.

24- Lili Wei el (2017): Regional Differences in Urbanization: A Case Study of Urban Agglomerations in Northwestern China, School of Economics, Lanzhou University, China.

25- Masood .A (2016): Stages of Urban Growth, Department of Geography, Jamia MilliaIslamia, New Delhi.

26- Montgomery, M. And Stren, R. And Cohen, B. And Reed, H. (2004): **Cities Transformed**, Earthscan, London.

27- P. Clarke & R .Buckley(2009): Urbanization and Growth, World Bank, Washington, Dc.

28- Rogers, A. (1995): **Multiregional Demography: Principles, Methods and Extensions**, John Wiley and Sons, Chichester, UK

29- UN-Habitat (2016) : Urbanization and Development: Emerging Futures, World Cities Report, Available: www.unhabitat.org .

30- Willibald, O., Mukiibi, S., Limbumba, T., (2018) "Understanding Residential Mobility", American Journal of Engineering Research (AJER), Volume-7, Issue-5.

31- World Health Organization(2016): Ambient air pollution: A global assessment of exposure and burden of disease.